مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 8 / العدد: 1 (2023)، ص 471– 480

الروابط الحجاجية في مغالطات حوارات المشركين: سورة غافر أنموذجا

Argumentative links in the fallacies of polytheists' dialogues: Surah Ghafir as a model

فاطنة سويح* ، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر).
أبوبكر زروقي، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر).

تاريخ الاستلام: 09 /2022/09 تاريخ القبول: 08 /2023/02 تاريخ النشر: 10 /2023/06

ملخص:

إنّ المغالطة نوع من العمليات الاستدلالية التي يقوم بها المتكلّم، وتكون منضوية على فساد في المضمون أو الصورة، إما بقصد أو دون قصد، يهدف من ورائها المتكلّم إلى إقناع المتلقي برأي ما، أو دفعه إلى تغيير سلوك معين، باحتجاج مغالط، يهدف إلى تغليط المتلقي بمجموعة من الحجج والأدلة والبراهين التي يبدو ظاهرها صحيحا يقينيا، وباطنها تغليطا باطلا، وهذه المغالطات واردة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وعليه جاءت الدراسة لتسلّط الضوء على المغالطات الواردة في سورة غافر ودراستها حجاجيا، وذلك بالتركيز على الروابط الحجاجية.

الكلمات المفتاحية: المغالطة؛ الروابط الحجاجية؛ المحاورة.
تصنيف JEL : XN2، XN1.

Abstract:

The fallacy is a type of inferential operations carried out by the speaker, and it involves corruption in the content or the image, either intentionally or unintentionally, with the aim of the speaker to convince the recipient of a certain opinion, or push him to change a specific behavior, with a fallacious protest, aimed at confusing the recipient. With a set of arguments, evidence, and proofs, the outward appearance of which appears to be true and certain, and the inward of which is false confusion. These fallacies are contained in more than one place in the Holy Qur'an. Accordingly, the study came to shed light on the fallacies contained in Surah Ghafir and studied them pilgrimages, by focusing on the argumentative links. These fallacies are contained in more than one place in the Holy Qur'an. Accordingly, the study came to shed light on the fallacies contained in Surah Ghafir and studied them pilgrimages, by focusing on the argumentative links.

Keywords: Fallacy; Argumentative links; Dialogues.

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

* فاطنة سويح

. مقدمة:

يعتبر الحجاج من المباحث المهمة التي شغلت بال العلماء واللغويين قديما وحديثا، وتتمحور غايته في الإقناع الذي يسعى المتحاوران إلى تحقيقه، وذلك باستعمال الحجج المقنعة والمؤثرة تلك التي تخضع لجملة من القواعد التي تجعل من المحاورة تسير في اتجاهها المستقيم، ولكن قد تنحرف الحجة أحيانا بانتهاك تلك القواعد والضوابط، فتصبح الحجة معوجة تحمل مقاصد تضليلية، تلك يصطلح عليها "المغالطة".

وهذا النوع من الحجج وارد بكثرة في القرآن الكريم متمثلا في حجج المشركين في محاوراتهم ولقد اخترنا سورة غافر كمدونة لنجيب علن **الإشكالية الآتية:** هل توجد مغالطات في سورة غافر؟ وهل تتوفر الروابط الحجاجية فيها؟

فرضيات البحث:

1. توجد مغالطات في محاورات المشركين في سورة غافر.
2. استخراج الروابط الحجاجية من السورة.
3. بيان أنّ سورة غافر سورة حجاجية إقناعية.

أهداف البحث:

1. استخراج المغالطات الواردة في سورة غافر.
2. استخراج الروابط الحجاجية من السورة.
3. بيان أنّ سورة غافر سورة حجاجية إقناعية.

منهجية البحث:

1. **منهج البحث:** تعتمد هذه الدراسة منهج المقاربة الحجاجية الذي نراه الأنسب لمثل هكذا دراسة.
2. **حدود الدراسة:** يعتبر هذا البحث –الروابط الحجاجية– جزئية من موضوع أعم وهو نظرية الحجاج.

نتائج هذه الدراسة تكمن في:

- أنّ هنالك روابط حجاجية تسهم في الربط ما بين آية وأخرى لوجود مناسبة بينهما.
- أن سورة غافر تحوي حججا معوجة متمثلة في محاورات المشركين وإنكارهم للدعوى.
- أنّ القرآن الكريم رد على هذه المغالطات وهذه الحجج المعوجة وبراهين وأدلة مقنعة، محاربا ومفندا ومبطلا لحججهم الواهية والتضليلية.

2. تعريف المغالطة

1.2 لغة:

يعرف الشريف الجرجاني المغالطة بأنّها: « قياس إما من جهة الصورة، أو من جهة المادة، أما من جهة الصورة فبألا تكون على هيئة منتجة لاختلال شرط بحسب الكيفية أو الكمية أو الجهة، كما إذا كان كبرى الشكل الأول جزئية، أو صغراه سالبة أو ممكنة» (الجرجاني، 1439هـ-2019م، ص 242)، وتسمى المغالطة سفسطة وقد تسمى مشاغبة.

يقول الشريف الجرجاني: « وقيل المغالطة مركّبة من مقدمات شبيهة بالحق، ولا يكون حقّا، ويسمى سفسطة، أو شبيه بالمقدمات المشهورة وتَسمَّى مشاغبة» (الجرجاني، 1439هـ-2019م، 243).

2.2 اصطلاحا:

والمغالطة في التعريف الاصطلاحي هي: «نمط من الحجاج، لكنه يستعمل على نحو غير مناسب، وهذا ما يفيده المعني اللغوي للكلمة، فالغلط أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه» (علوي، 2011، ص 131) أي أنّها استدلالات خاطئة تبدو وكأنّها صحيحة، كونها مقنعة سيكولوجيا، وغير مقنعة منطقيا بسبب الغموض اللغوي أو لأسباب أخرى فهي: «نوع من العمليات الاستدلالية التي يقوم بها المتكلّم، وتكون منطوية على فساد في المضمون أو الصورة، إما بقصد أو دون قصد» (الراضي، 2010، ص 13)، وتسمى المغالطة سفسطة « ولقد عرف أرسطو السفسطة بكونها استدلالا صحيحا في الظاهر معتلّا في الحقيقة، وجعل الغرض من وراء دراستها هو معرفة الحيل التي يلجأ إليها السفسطائيون حتى يكون الناظر بمنأى عن الوقوع في شراكهم، وذلك بأن يعرف كيف يميز الأقيسة السليمة والمقدمات المشروعة عن غيرها مما يدخل في باب السفسطة، فلزم إذن –بحسب هذا المنظور– على كل من أراد الاشتغال بالعلم (البرهان) أو الجدل أن يحيط أيضا بالسفسطة حتى يتحرر من الوقوع في حيلها المغلطة، خصوصا أنّ هناك شبها كبيرا بينها وبين الخطابة» (الراضي، 2010، ص 64)، وجل التعريفات التي أعطيت للمغالطات «تجمع على أنّها استدلالات فاسدة أو غير صحيحة تبدو وكأنّها صحيحة، لأنّها مقنعة سيكولوجيا، لا منطقيا، وذلك لاختفاء هذا الغلط زراء الغموض اللغوي أو الإثارة العاطفية، أو لعدم الانتباه إلى ما به من مخالفة للقواعد المنطقية ولذلك لا يظهر فساده أو عدم صحته إلّا بالفحص الدقيق» (علوي، 2011، ص 131) إنّ مقصد المغالطات هو أحد خمسة مقاصد:

« إما أن يبكت المخاطب، وإما أن يلزمه شنعة وأمرا هو في المشهور كاذب، وإما أن يشككه، وإما أن يصيره بحيث يأتي بكلام مستحيل المفهوم بحسب الظن فهذه الأغراض الخمسة هي التي يؤمنها السفسطائيون، وأشهر هذه الأغراض الخمسة إليهم وأكثرها مقصودا عندهم هو التبكيت، ثم يحلو ذلك التشنيع على المخاطب، ثم يتلو ذلك التشكيك، ثم يتلو ذلك استغلال الكلام واستحالته، ثم يتلو ذلك سوقه إلى الهذر والتكلّم بالهذيان، والتبكيك والتغليط منه ما يكون من قبل الألفاظ من خارج، ومنه ما يكون من قبل المعاني» (بن رشد، 1972، ص 14)، والمغالطات قد تقع في الكلمات والعبارات وقد تقع في الاستدلالات المعتمدة حججا مغلوطة «كاللجوء إلى السلطة (سواء كانت حكومية أو معرفية أو أدبية، أو الشعبية (التي توظف وجه الرياضيين والفنانين...) أو بمهاجمة الشخصية (السيطرة أو الأخلاق مما لا علاقة له بالموضوع، وهذا ما يلجأ إليه كثير من السياسيين عند مواجهة خصومهم) أو المصادرة على المطلوب (باعتماد ما يحتاج إلى دليل مقدمة، وهو ما يمكن تسميته بالتبديه أيضا) أو بالاعتراض بالمثيل (لست وحدي من يفعل هذا... الكل يفعل ذلك)...، فالمغالطات لفظية أو استدلالية، ليست ممارسة سفسطائية فقط، ولكنها ممارسة قائمة تخرق شروط العقلانية التواصلية التداولية التي تحكمها أخلاقيات الحجاج، وإنصات إلى الحجج المساندة للرأي الخصم» (أسيداه، 1431هـ-2010م، ص 54) وكل هذا معناه:

« أنّ المغالطة في الاستدلال لا يجب الغفلة عنها، بل يجب أن تكون حاضرة بالمعنى الذي يجب أن تكون غائبة، أي احتمالا استدلاليا لا يجب أن يكون، فإذا كانت العلاقات بين البشر وصراع الرغبات والمصالح والاعتقادات تدفع إلى استعمال السلاح فإنّه لا غرابة في افتراض المغالطات في المقالات، تلكم المغالطات التي يمارس استعمالها عنفا لا يقل عن العنف الذي يمارس السلاح بل إنّه أخطر منه، ولذلك ينبغي دائما استحضار سوء النية في تأويل المقالات، وهذا ما تفيد به السفسطائية قصدت إليه أم لم تقصد» (أسيداه، 1431هـ-2010م، ص 55).

3. تعريف الحجاج المغالطي

الحجاج المغالطي أو حجاج المغالطة أو حجاج التغليط، ويعني هذا أنّ المتكلّم يستعمل حججا مغلوطة، أو يوظّف خطابا مليئا بالمغالطات من أجل دفع المتلقي أو السامع أو المخاطب إلى الاقتناع، أو تغيير سلوكه تجاه المتكلّم المتلفظ، والحجاج عامة ينطلق من

مقدمات وهي عبارة عن حجج وبراهين ليصل إلى نتائج لهذه المقدمات، والحجاج المغالطي خاصة ينطلق من مقدمات بيد أنّها مقدمات خاطئة، باستخدام حجج وبراهين مغلوطة ليصل إلى نتائج خاطئة وواهية (حمداوي، 2020، ص 29).

والأساليب المغالطية تعتبر من فنّيات وأساسيات الحجاج المغالطي التي يلجأ إليها المتكلّم لاذعان سامعه واقناعه بحجج مغلوطة، والحقيقة أن دراسة هذه الأساليب المغالطية قد ذُكرت عند فلاسفة اليونان، فقد ذكرها أرسطو مفرقا بين نوعين من التبكيتات: تبكيتات حقيقة وتبكيتات سفسطائية، وهذه الأخيرة ظاهرها حقيقي وباطنها خاطئ مضلّل (الدريدي، 1428هـ-2008م، ص 130).

4. الدراسة التطبيقية

1.4 التعريف بالسورة:

سورة غافر وهي سورة المؤمن، وتسمى سورة الطّول وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر، وقال ابن عباس وقتادة إلّا آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ**﴾ غافر 56 والتي بعدها (الماوردي البصري، دون سنة، ص 141).

وردت تسمية هذه السورَة في َالسنة "َحم المَؤمن" رَوى َالترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حم المؤمن**» إلى «إليه المصير»، وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما» الحديث، وبذلك اشتهرت في مصاحف المشرق، وبذلك ترجمها البخاري في صحيحه والترميذي في الجامع، ووجه التسمية أنّها ذكرت فيها قصة مؤمن آل فرعون ولم تذكر في سورة أخرى بوجه صريح (بن عاشور، دون سنة، ص 75).

وروي أنّ النبي ﷺ قال: «**لكل شيء ثمرة، وإن ثمرة القرآن ذ وات حم، هنّ روضاتٌ حسان مُحصنات متجاورات، فمن أحب أن يرتع في رياض الجنّة فليقرأ الحواميم**». وقال النبي ﷺ: « **مثل الحواميم في القرآن كمثل َالحبرات في الثباب**» ذكرها الثعلبي.

وقال أبو عبيد: وحدّثني حجاج بن محمد عن أبي معشر، عن محمد بن قيس قال: رأ ى رجل سبع حوار حسان مزينات في النوم، فقال: لمن أنتنَّ بارك الله فيكنَّ؟ فقلن: نحن لمن قرأنا، نحن الحواميم (القرطبي، 1427هـ-2006م، ص 23).

2.4 الروابط الحجاجية في مغالطات حوارات المشركين في السورة:

1.2.4 **روابط الاستنتاج:** وتكون هذه الروابط بين حجة ونتيجة

بنيتها العامة:

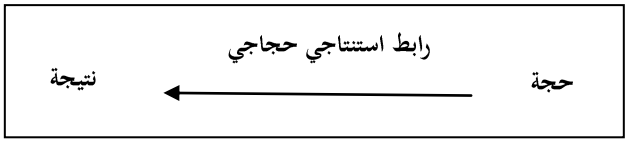

الفاء: وهي أداة كثيرة الاستخدام متعددة الوجوه، تقع: عاطفة، واستئنافية، وجوابية وزائدة، ويكثر اختلاف المفسرين في جوابها وحملها في نصوص القرآن الكريم على أحد الوجوه المتقدمة (الصغير، 1422هـ-2001م، ص 182).

بنيتها العامة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ الآية 10.

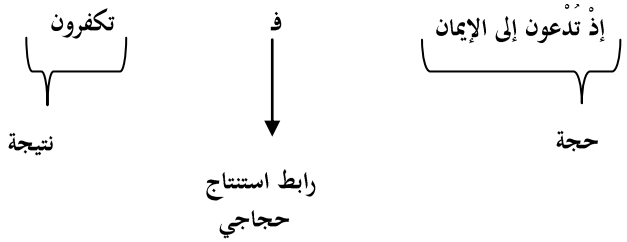

جاء في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: « وتفريع "فتكفرون" بالفاء على "تدعون" يفيد أنّهم أعقبوا الدعوة بالكفر، أي بتجديد كفرهم السابق وبإعلانه أي دون أن يتمهلوا مهلة النظر والتدبر فيما دعوا إليه (بن عاشور، دون سنة، ص 96).

وجاء في إعراب القرآن «فتكفرون» الفاء عاطفة، و«تكفرون» فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والمعنى المتحصل من الآية أنّهم عندما يزجون في غيابات النار، ويذوقون الهول من إحتراقهم بها ينطلقون بالملامة بعضهم على بعض وتراشقون التهم ويلقي كل واحد الملامة على الآخر، فيدعون من مكان سحيق أن مقت الله إياكم أو أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون في الدنيا من جهة الأنبياء فلا تصيغون للسمع، ولا تبالون بالنصح والإرشاد، سادرين في مطاوعة أهوائكم الجموح (الدرويش، 1412هـ-1992م، ص 464).

ويقول الماوردي البصري في، نكته: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ فيه وجهان: أحدهما: لمقت الله بكم في الدنيا إذا دعيتم إلى الإيمان فكفرتم أكبرَ من مَقتكم لأنفسكمَ في الآخرةَ حينَ عايَنتم العذاب وعلمتم أنكم من أهل النار، قاله الحسن وقتادة، والثاني: معناه: إنّ مقت الله لكم إذ عميتموه أكبر من مقت بعضكم لبعض حين علمتم أنّهم أضلوكم، حكاه ابن عيسى. فإن قيل: كيف يصح على الو جه الأول أن يمقتوا أنفسهم؟ ففيه وجهان: أحدهما: أنّهم أحلوها بالذنوب محل الممقوت: والثاني: أنّهم لما صاروا إلى حال زال عنهم الهوى وعلموا أنّ نفوسهم هي التي أوبقتهم في المعاصي مقتوها (الماوردي البصري، دون سنة، ص 145).

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ الآية 12.

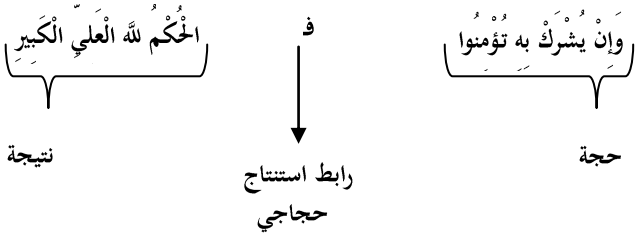

يقول ابن الوردي: ﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ فيه وجهان: أحدهما: معناه تصدقوا من أشرك به، قاله النقاش، والثاني: تؤمنوا بالأوثان، قاله يحي بن سلام، ﴿فَالْحُكْمُ للَّهِ﴾ يعني في مجازاة الكفار وعقاب العصاة ﴿الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ إنما جاز وصفه بأنّه علي ولم تجز صفته بأنّه رفيع، لأنها صفة تنقل من علوَ المكان إلى علو الشأن والرفيع لا يستعمل إلّا فيَ ارتفاعَ المكان (الماوردي البصري، دون سنة، ص 147) الواو عاطفة وإن شرطية ويشرك فعل الشرط مجزوم وهو فعل مضارع مبني للمجهول وبه سد مسد نائب الفاعل وتؤمنوا جواب الشرط والفاء عاطفة لأن هذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة، والحكم مبتدأ، والله خبره والعلي الكبير صفتان (الدرويش، 1412هـ-1992م، ص 465).

ومعنى «وإن يشرك به تؤمنوا» إن يصدر ما يدل على الإشراك بالله من أقوال زعمائهم ورفاقهم الدالة على تعدد الآلهة أو إذا أُشرك به في العبادة تؤمنوا، أي تجددوا الإيمان بتعدد الآلهة في قُلوبكم أو تؤيدوا ذلك بأقوال التأييد والزيادة (بن عاشور، دون سنة، ص 101).

قال الله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ**﴾ الآية 21.

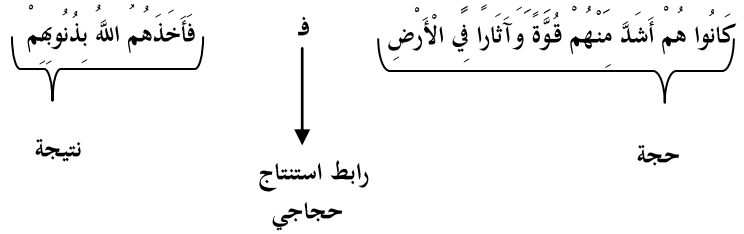

إنّ المراد بالقوة هنا القوة المعنوية وهي كثرة الأمة ووفرة وسائل الاستغناء عن الغير، وجملة «كانوا هم أشد منهم قوة» إلخ مستأنفة استئنافا بيانيا لتفصيل الإجمال الذي في قوله: ﴿**كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ لأنّ العبرة بالتفريع بعدها بقوله «فأخذهم الله بذنوبهم»، والفاء في «فأخذهم الله» لتفريع الأخذ على كونهم أشد قوة من قريش لأنّ القوة أريد بها هنا الكناية عن الإباء من الحق والنفور من الدعوة، فالتقدير: فأعرضوا، أو فكفروا فأخذهم الله (بن عاشور، دون سنة، ص 120).

قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ**﴾ الآية 34.

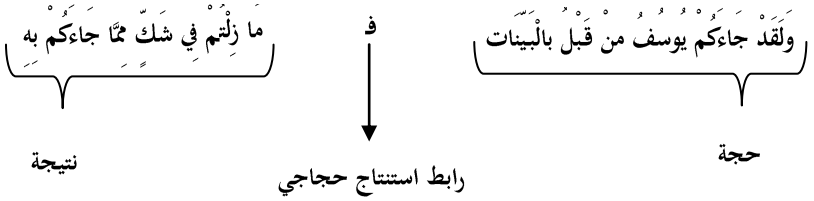

جاء في الكشاف للزمخشري: «هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام»، وقيل: هو يوسف ابن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب: أقام فيهم نبيا عشرين سنة، وقيل: إنّ فرعون موسى هو فرعون يوسف، عمر إلى زمنه، وقيل: هو فرعون آخر. وبخهم بأنّ يوسف أتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين (الزمخشري، 1418هـ-1998م، ص 346). يقول صاحب التحرير والتنوير: « توسم فيهم قلة جدوى النصح لهم وأنّهم مصممون على تكذيب موسى فارتقى في موعظتهم إلى اللوم على ما مضى، ولتذكيرهم بأنّهم من ذرية قوم كذّبوا يوسف لما جاءهم بالبينات فتكذيب المرشدين إلى الحق شنشنة معروفة في أسلافهم فتكون سجية فيهم (بن عاشور، دون سنة، ص 138) ومعنى «فمازلتم في شك مما جاءكم به» الإنحاء على أسلافهم في قلة الاهتمام بالبحث عن الكمال الأعلى وهو الكمال النفساني باتباع الدين القويم، أي فما زال أسلافكم يشعرون بأنّ يوسف على أمر عظيم من الهدى غير مألوف لهم ويهرعون إليه في مهماتهم ثم لا تعزم نفوسهم على أن يطلبوا منه الإرشاد في أمور الدين، فهم من أمره في حالة شك، أي كان حاصل ما بلغوا إليه في شأنه أنّهم في شك مما يكشف لهم عن واجبهم نحوه فانقضت مدة حياة يوسف بينهم وهو في شك من الأمر (بن عاشور، دون سنة، ص 139).

مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 8 / العدد: 1 (2023)، ص 471– 480

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾ الآية 35.

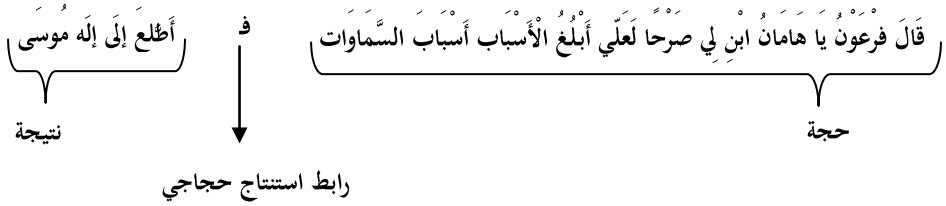

جاء في التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور «أراد في هذه الأزمة الجدلية أن يتصدى لذلك بنفسه ليكون قوله الفصل في نفي وجود إله آخر تضليلًا لدعاء أمته، لأنّه أراد التوطئة للإخبار بنفي إله آخر غير آلهتهم فأراد أن يتولى وسائل النفي بنفسه وكان فرعون يحسب نفسه أهلا لذلك لزعمه أنّه ا بن الآلهة وحامي الكهنة والهياكل، وإنّما كان يشغله تدبير أمر المملكة فكان يكل شؤون الديانة إلى الكهنة في معابدهم (بن عاشور، دون سنة، ص 145)، وجاء في إعراب القرآن: "فأطلع" الفاء فاء السببية و"أطّلع" فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية جوابا للأمر و"ابن" أو جوابا للترجي. وقال الماوردي في النكت والعيون: فأطّلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا فيه قولان: أحدهما: أنّه غلبة الجهل على قول هذا أو تصوره والثاني: أنه قاله تمويها على قومه مع علمه باستحالته، قاله الحسن (الماوردي البصري، دون سنة، ص 156).

قال الله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ الآية 82.

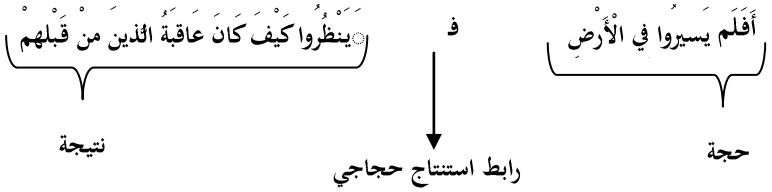

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «والقول في قوله: «أفلم يسيروا في الأرض» إلى قوله «وآثارا في الأرض» مثل القول في نظيره السابق في هذه السورة، وخولف في عطف جملة «أفلم يسيروا بين هذه الآية فعطفت بالفاء للتفريع لوقوعها بعدما يصلح لأن يفرع عنه إنكار عدم النظر في عاقبة الذين من قبلهم بخلاف نظيرها الذي قبلها فقد وقع بعد إنذارهم بيوم الآزفة.

وجملة «كانوا أكثر منهم» وهو كقوله تعالى: «هذا فليذوقوه حميم وغساق» (بن عاشور، دون سنة، ص 220) وجاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير: «يخبر تعالى عن الأمم المكذبة بالرسل في قديم الدهر وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة قواهم وما آثروه في الأرض وجمعوه من الأموال فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، ذلك ولا رد عنهم ذرة من بأس الله وذلك لأنّهم لما جاءتهم الرسل بالبينات، والحجج القاطعات والبراهين الدامغات، لم يلتفتوا إليهم ولا أقبلوا عليهم واستغنوا بما عندهم من العلم في زعمهم عما جاءتهم به الرسل قال مجاهد: قالوا نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب (ابن كثير، 1419هـ-1998م، ص 145).

2.2.4 روابط الترتيب: هذه الروابط تكون بين حجة وأخرى أو أكثر تسهم في ترتيب الحجج.

الرابط ثم: ذكر "الفراء" هذه الأداة كالفاء في إفادة الترتيب وأضاف "الطبري" أنّها تؤذن بانقطاع ما بعدها عما قبلها، وعبر "الزمخشري" عن ذلك بالتراخي الزمني، والتط اول، والمدة، والوجود بين المتعاطفين، وزاد "أبو حيان" معنى المهملة، وحمل عليه كثيرا من النصوص (الصغير، 1422هـ-2001م، ص 571).

قال الله تعالى: ﴿**إذ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ**﴾ الآية 72.

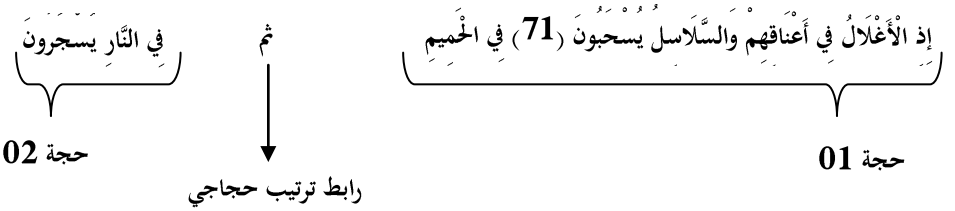

جاء في التحرير والتنوير: «و "ثمّ" عاطفة (جملة) «في النار يسجرون» على جملة «يسحبون في الحميم، وشأن "ثم" إذا عطفت الجمل أن تكون للتراخي الرتبي وذلك أن احتراقهم بالنّار أشد في تعذيبهم من سحبهم على النار، فهو ارتقاء في وصف التعذيب الذي أُجمل بقوله «فسوف يعلمون» والسَّجر بالنّار حاصل عقب السحب سواء كان بتراخ أم بدونه (بن عاشور، دون سنة، ص 203).

3.2.4 روابط السببية: هذه الروابط تكون بين النتيجة والحجة.

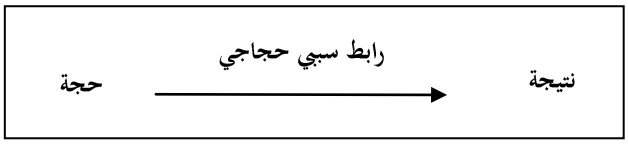

الواو: وهي حرف يقرن باللام في كثرة استخدامه، وتعدد جوانبه في الكلام، وتقع لدى المفسرين عاطفة، واستئنافية، وحالية، وللمعية، وحرفا زائدا. وقد كثر نقاشهم في تحديد أوجهها في أسلوب القرآن، وتعددت وجهاتهم في المواضع المشكلة (الصغير، 1422هـ-2001م، ص 212).

قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا**﴾ الآية 12.

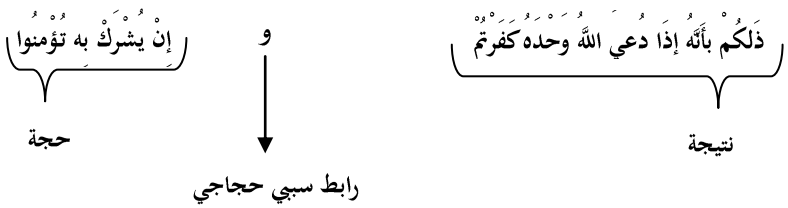

"ذَلِكُم" أو "ذلكُم" العذاب الذي أنتم فيه بكفركم. وفي الكلام متروك تقديره: فأجيبوا بأن لا سبيل إلى الردّ. وذلك لأنكم «إذا دُعي الله» أي وحد الله «وحده كفرتم» وأنكرتم أن تكون الألوهية له خاصة، وإن أشرك به مشركٌ صدقتموه وآمنتم بقوله (القرطبي، 1427هـ-2006م، ص 337) ، فالمعنى إذا نودي الله بمسمعكم نداء دالا على أنّه إله واحد مثل آيات القرآن الدالة على نداء الله بالوحدانية، فالدعاء هنا الإعلان والذكر، ولذلك قوبل بقوله: «كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا» والدعاء بهذا المعنى أعم من الدعاء بمعنى سؤال الحاجات ولكنه يشمله، أو إذا عبد الله وحده، ومعنى «كفرتم» جددتم الكفر، وذلك إما بصدور أقوال منهم ينكرون فيها انفراد الله بالإلهية، وإما بملاحظة الكفر ملاحظة جديدة وتذكر آلهتهم. ومعنى «وإن يشرك به تؤمنوا» إن يصدر ما يدل على الإشراك بالله من

أقوال زعمائهم ورفاقهم الدالة على تعدد الآلهة أو أُشرك به في العبادة تؤمنوا، أي تجددوا الإيمان بتعدد الآلهة في قلوبكم أو تؤيدوا ذلك بأقوال التأييد والزيادة، ومتعلّق "كفرهم" و"تؤمنوا" محذوفان لدلالة ما قبلهما. والتقدير: كفرتم بتوحيده وتؤمنوا بالشركاء (بن عاشور، دون سنة، ص 101).

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ الآية 26.

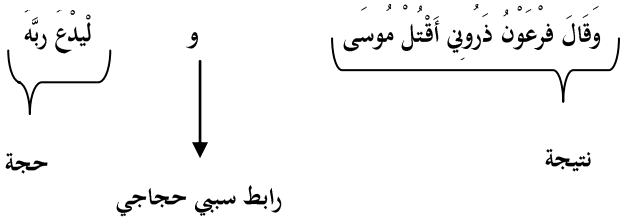

وهذا عزم فرعون –لعنه الله تعالى– إلى قتل موسى عليه السلام أي قال لقومه دعوني حتى أقتل لكم هذا ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ أي لا أبالي به، وهذا في غاية الجحد والتجهرم والعناء (ابن كثير، 1419هـ-1998م، ص 126) والمعنى أنّه لا يبالي بدعاء موسى لربه، ولا يخاف من ذلك إن قتله ويظهر من قوله ذروني أنّه كان في الناس من ينازعه في قتل موسى (الكلبي، 1415هـ-1995م، ص 280).

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الآية 83.

جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير: «قال السدي: فرحوا بما عندهم من العلم لجهالتهم فأتاهم من بأس الله تعالى ما لا قبل لهم به ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ أي أحاط بهم ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي يكذبون ويستبعدون وقوعه (ابن كثير، 1419هـ-1998م، ص 145).

قال صاحب التسهيل: «الضمير يعود على الأمم المكذبين وفي تفسير علمهم وجوه: أحدهما أنّه ما كانوا يعتدون من أنّهم لا يبعثون ولا يحاسبون، والثاني أنّه علّمهم بمناقع الدنيا ووجوه كسبها، والثالث أنّه علم الفلاسفة الذين يحتقرون علوم الشرائع، وقيل الضمير يعود على الرسل، أي فرحوا بما أعطاهم الله من العلم بالله وشرائعه أو بما عندهم من العلم بأنّ الله ينصرهم على من يكذبهم وأما الضمير في وحاق بهم فيعود على الكفّار باتفاق ولذلك يرجح أن يكون الضمير في فرحوا يعود عليهم يتسق الكلام (الكلبي، 1415هـ-1995م، ص 286).

5. خاتمة:

نستخلص ممّا سبق أنّ سورة "غافر"، سورة حجاجية لاحتوائها على الآيات الحجاجية المتمثلة في روابط الاستنتاج؛ التي تربط ما بين حجة ونتيجة، مثل: "الفاء"، وروابط الترتيب التي تكون بين حجة وأخرى، أو أكثر فتسهم في ترتيب الحجج كالرابط "ثم"، وروابط السببية التي تربط ما بين نتيجة وحجة كالواو مثلا.

إن وجود هذه الروابط دليل على تماسك واتساق الآيات بعضها ببعض، لوجود مناسبة بينها، وكثرة الروابط الحجاجية في سورة "غافر" يدل على أنّها قصيدة حجاجية إقناعية تأثيرية.

6. قائمة المراجع:

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. (دون سنة). *النّكت والعيون تفسير الماوردي* (الإصدار دون طبعة، المجلد الجزء الخامس). (السيد بن المقصود بن عبد الرحيم، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي. (1415هـ-1995م). *التسهيل لعلوم التنزيل* (الإصدار 1، المجلد الثاني). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو الوليد بن رشد. (1972). *تلخيص السفسطة* (الإصدار د ط). (سليم سالم، المترجمون) القاهرة: دار الكتب.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. (1427هـ-2006م). *الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان* (الإصدار 1، المجلد الثامن عشر). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الجرجاني. (1439هـ-2019م). *التعريفات* (الإصدار 1). القاهرة: دار ابن الجوزي.

الطاهر بن عاشور. (دون سنة). *تفسير التحرير والتنوير* (المجلد الرابع والعشرون). تونس: الدار التونسية للنشر.

جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (1418هـ-1998م). *الكشاف* (الإصدار 1، المجلد الخامس). الرياض: مكتبة العبيكان.

جميل حمداوي. (2020). *أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة* (الإصدار 1). Rive بتوان.

حافظ اسماعيلي علوي. (2011). *التحاجج والتناظر آليات كشف التغليط وآداب التناظر في تراث ابن حزم الأندلسي ضمن كتاب الحجاج والاستدلال الحجاجي* (الإصدار 1). المملكة المغربية: دار ورد الأردنية.

رشيد الراضي. (2010). *الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل في الحوار* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

سامية الدريدي. (1428هـ-2008م). *الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه* (الإصدار 1). عمان: عالم الكتب الحديث.

عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير. (1419هـ-1998م). *تفسير القرآن العظيم* (الإصدار 1، المجلد السابع). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

محمد أسيداه. (1431هـ-2010م). *السفسطائية وسلطان القول نحو أصول لسانيات سوء النية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة* (الإصدار 1). عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث.

محمود أحمد الصغير. (1422هـ-2001م). *الأدوات النحوية في كتب التفسير* (الإصدار 1). دمشق، سوريا: دار الفكر.

محيي الدين الدرويش. (1412هـ-1992م). *إعراب القرآن الكريم وبيانه* (المجلد الثامن). حمص، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.